

أضواء البيان

@ 369 @ .

تنبيه .

فإن قيل : ما وجه استفهام زكريا في قوله { أَلَمْ يَكُونُ لِيْ غُلَامٌ } مع علمه بقدره
□ تعالى على كل شيء . .

فالجواب من ثلاثة أوجه قد ذكرناها في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عند آيات الكتاب) في
سورة (آل عمران) وواحد منها فيه بعد وإن روى عن عكرمة والسدي وغيرهما . .
الأول أن استفهام زكريا استفهام استخبار واستعلام . لأنه لا يعلم هل □ يأتيه بالولد من
زوجة العجوز على كبر سنهما على سبيل خرق العادة . أو يأمره بأن يتزوج شابة ، أو يردهما
شابين ؟ فاستفهم عن الحقيقة ليعلمها . ولا إشكال في هذا ، وهو أظهرها . .
الثاني أن استفهامه استفهام تعجب من كمال قدرة □ تعالى . .

الثالث وهو الذي ذكرنا أن فيه بعداً هو ما ذكره ابن جرير عن عكرمة والسدي : من أن
زكريا لما نادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن □ يبشرك بيحيى ، قال له الشيطان
: ليس هذا نداء الملائكة ، وإنما هو نداء الشيطان ، فداخل زكريا الشك في أن النداء من
الشیطان ، فقال عند □ الشك الناشئ عن وسوسة الشيطان قبل أن يتيقن أنه من □ : {
أَلَمْ يَكُونُ لِيْ غُلَامٌ } ولذا طلب الآية من □ على ذلك بقوله : { رَبِّ اجْعَلْ
لِيْ دَلِيلًا } . وإنما قلنا : إن هذا القول فيه بعد لأنه لا يلتبس على زكريا نداء الملائكة
بنداء الشيطان . .

وقوله في هذه الآية الكريمة (عتياً) أصله عتوا ، فأبدلت الواو ياء . ومن إطلاق العتى
الكبر المتناهي قول الشاعر : وقوله في هذه الآية الكريمة (عتياً) أصله عتوا ، فأبدلت
الواو ياء . ومن إطلاق العتى الكبر المتناهي قول الشاعر : % (إنما يعذر الوليد ولا يع %
ذر من كان في الزمان عتياً) % .

وقراءة (عسياً) بالسین شاذة لا تجوز القراءة بها . وقال القرطبي : وبها قرأ ابن
عباس ، وهي كذلك في مصحف أبي . قوله تعالى : { قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ
عَلَىٰ هَيْبَتِنُ وَقَدِّدْ خَلْقَتُكَ مِنْ قَدِيلٍ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا } . هذا الذي ذكره
تعالى في هذه الآية الكريمة ذكره أيضاً في (آل عمران) في قوله : { قَالَ كَذَلِكَ
اللَّهُ يُفْعَلُ مَا يَشَاءُ } . وقوله في هذه الآية الكريمة (كذلك) للعلماء في
إعرابه أوجه :

